مامعنى فلسفة اللغة

مقال من إعداد- review article

م.م. علي سلمان عواد

ali.salman@uokerbala.edu.iq

جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الانسانية

الملخص

في مخلص هذا المقال يجب أن نعرف أن اللغة هي وسيلة التعارف والخطابة بين الناس ، بيحث يصعب التفاهم مع الأخرين من دون اللغة ؛ ولذلك أصبحت اللغة السمة المميز لبني البشر الذي أختصه الله تعالى بالنطق من دون سائر الحيوانات الأخرى، وعليه أخذت اللغة طابع البحث الفلسفي عند الفلاسفة من الفلسفة اليونانية ومروراً بالفلسفة الإسلامية وصولاً الى الفلسفة.

الكلمات المفتاحية: اللغة،الظاهرة اللغوية، الإستطيقا.

What is the meaning of philosophy of language

Mr. Ali Salman Awad

University of Karbala/ College of Education for Humanities

Abstract

In conclusion of this article, we must know that language is a means of acquaintance and discourse between people, as it is difficult to understand others without language; therefore, language has become the distinguishing feature of human beings, whom God Almighty has chosen to speak, unlike other animals. Accordingly, language has taken on the character of philosophical research among philosophers, from Greek philosophy, through Islamic philosophy, and arriving at modern philosophy.

مقدمة

يعد مفهوم أن فسفة اللغة من المفاهيم الهامة في مجال الفلسفة عامة، ومجال اللغة خاصة والتي احتلت مكاناً متميزاً في فكر الفلاسفة المعاصرون , لا سيما عند كلود ليفي شتراوس ودي

سوسير ويتصل هذا المفهوم اتصالاً وثيقاً بمفهوم الانثروبولوجيا والذي يعني علم دراسة الأنسان , لذلك نجد اعلام هذا الأتجاه البنائي قد اهتموا بدراسة كل ما يتصل بالظواهر الأنسانية كاللغة والعادات والآساطير والآداب وغيرها ... وذلك محاولة منهم لكشف العلاقات التي تربط بين هذه الظواهر , لذلك نجد ان اللغة هي المفهوم العام للبنية , والبنية هي المسؤولة عن بناء تركيب اللغة ووحدتها والجمع بين اجزائها , فاللغة هي اداة لتصويرالواقع الخارجي وهي حافلة بالتعبيرات المشتركة على اعتبار انها عاطفية انفعالية , فأن فلسفة اللغة جاءت كردة فعل على الفلسفات السابقة ناقمة على لغة هيكل وكانت , فنجد اول من استعمل مصطلح فلسفة اللغة الفيلسوف الأيطالي كروتشة من اتباع المدرسة الهيكلية وذلك لأن مضمونه تبلور في سياق الفلسفة التحليلية.

وان اللغة هي التي تميز الإنسان عن الحيوان بحكم أنها بنت الفكر، اي ان الإنسان يعي ما يقول بعكس الحيوانات ولو امتلكت أعضاء النطق. بالإضافة إلى أن اللغة والفكر يمكن اعتبارهما مرتبطين كوجهي القطعة النقدية لا يجوز فصلهما وخير مثال على ذلك هو أننا نفكر باللغة .

المحور الأول: تعريف فلسفة اللغة وجذورها التأريخية

تعريف فلسفة اللغة: اللغة هي أولاً وقبل كل شيء ظاهرة اجتماعية بامتياز ، تختلف بأختلاف الشعوب و العصور، وتطلق على ما يجري على لسان كل قوم ؛ لأن اللسان هو الآلة التي يتم بها النطق أو تطلق على الكلام المصطلح عليه أو على معرفة أفراد الكلمة وأوضاعها؛ ولكن علماء النفس يوسعون معنى اللغة ويطلقونه على مجموع الإشارات التي يعبر بها الفكر؛ ولهذا أنقسمت اللغة من جهة كونها وظيفة نفسية على ثلاثة أقسام :- اللغة الطبيعية ، و اللغة الوضعية ، ولغة الكلام(١).

جذورها التأريخية :

أن المتأمل في موضوع اللغة، ليس وليد الزمن المعاصر بل يعود إلى عصور ماضية حيث تجسد الاهتمام بالظاهرة اللغوية منذ الحضارة الهندية القديمة بسبب الحاجتين الدينية والتعليمية. وهو ما توضحه جوليا كريستينا في رؤيتها لميلاد الاهتمام بالدرس اللغوي. كما تجدر الإشارة الى سقراط من خلال اهتمامه بموضوع اللغة كممارسة شفاهية ترتكز على الملفوظ خصوصاً، وكذا بدعوته للحرص على الاستعمال اليقظ للغة بوصفها وسيلة للتخاطب اليومي. وكذلك السفسطائيون الذين يعتبرون الأوائل الذين وجهوا الانتباه الى دراسة الكلمات والجمل والأسلوب والنثر الفني والايقاع وساهموا في تأسيس علم الخطابة، في حين يقر الكثير من فلاسفة اللغة أن الميلاد الحقيقي والواضح للاهتمام الفلسفي باللغة يبدو من خلال محاورة كراتيل الشهيرة (Cratyle)والتي دار محور النقاش فيها حول مسألة أصل اللغة وطبيعة الأسماء(٢).

وتعتبر محاورة كراتيل أول نص فلسفي في اللغة، بل هناك من يرى أن فلسفة اللغة تبدأ من هذه المحاورة لأنها طرحت مشكلة الأصل والوظيفة والقدرة الخاصة بالتعبير. وبهذا المعنى الواسع أيضاً تدخل المقاربة الخارجية للغة كعلاقة اللغة والفكر (ديكارت) اللغة والمجتمع (روسو) اللغة والثقافة (هيغل) واللغة والايديولوجيا (ماركس). ويمكن أيضاً أن نذكر أرسطو ومقاربته الداخلية من خلال البحث في طبيعة اللغة ووظائفها وسلطتها (٣). ومع الفلاسفة المسلمين نجد أن هناك اهتماماً لا يمكن تجاوزه باللغة منهم الغزالي والفارابي. تناول الغزالي القضايا العامة للغة مثل نشأة اللغة وكونها عرفية أم وضعية اصطلاحية أم توفيقية ويسجل للغزالي السبق في رأيه الجريء حول اللغة والذي قال به قبل أن يظهر علم الحديث، ومن المباحث العامة التي تناولها الغزالي في الأصول اللغة بين الوصفية والعرفية، أن اللغة تتبع التطور. المباحث العامة التي تناولها الغزالي في الأصول اللغة بين الوصفية والعرفية، أن اللغة تتبع التطور الاجتماعي الذي يقع في الأمة مما يحتم الوقوف على مراحل هذا التطور تمهيداً للتحليل الأصلي للنصوص حتى يمكن تحديد الحكم المراد فهمه وطريقة تطبيقه، وأيضاً تناول قضية المجاز والالفاظ وتقسيمها (٤).

المحور الثاني: التحول اللغوي أو المنعطف اللغوي:

في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين حدث التحول الثاني الحاصل في مسيرة الفلسفة، وذلك حين بين (فريجه) أولاً (فتنجشتين من بعده أن حل العديد من مشكلات الفلسفة يعتمد بالضرورة على معنى الكلمات وطرق استخدامها، ومنذ ذلك التحول اللغوي أصبح من الممكن إعادة التعريف الغامض للفلسفة والقائل بأنها تأمل عقلي ومنهجي ونسقي لتلك المحاور التي هي أكثر أهمية للإنسان، ان هذا التأمل ركز بالدرجة الأولى على اللغة التي لغة الهند القديمة هي السنسكريتية. يقول سقراط في محاورة كرايتلوس لافلاطون إن غاية الكلمات تمييز الأشياء بعضها عن بعض وتلقين بعضنا بعضاً هذه الأشياء، فتمييز الأشياء بعضها عن بعض يقصد به (التمثل). اما تلقين احدنا الآخر هذه الأشياء فيعني (التواصل)، وقد اعتبر سقراط التواصل أمر هزيل ومبتذل في حين اعتبر (التمثل) ذا صلة حميمة بالاشكال المثالية للأشياء كما هي موجودة في عالم المثل (٥). يستخدمها الانسان لكي يتواصل ويعبر عن ذاته ويوجهها في تلك المحاور المتنوعة وهكذا أصبحت اللغة منطلقاً للفكر الفلسفي المعاصر (٦).

فالبديل المناسب للمنعطف أو التحول اللغوي مثلته الفلسفة اللغوية بوصفها بديلاً للفلسفة وانغلاقاً على اللغة هو الفلسفة اللغوية باعتبارها مبحثاً من مباحث الفلسفة يدرس الإشكاليات اللغويةكما طرحتها الفلسفة المعاصرة بمختلف تياراتها، ومن المفارقة ان يكون أول فيلسوف استعمل مصطلح (فلسفة اللغة هو الفيلسوف الإيطالي بنديتو كروتشه، وأن يكون هذا الفيلسوف الهيجلي أول من طرح هذا المصطلح اذا علمنا أن الفلسفة اللغوية كما أسسها جورج مور ورسل

وفتجشتين كانت محاولة للقضاء على الفلسفة عموماً والفلسفة الهيجلية على وجه الخصوص (٧). وقد بين كروتشه في كتابه محاولات في الاستطيقا) الصادر عام ١٩١٩ ان فلسفة اللغة التي نظرية اللغة وخصها بفصل كامل حمل اسم فلسفة اللغة ويعود السبب في تخصيصه لهذا الفصل إلى الخلط واللبس الذي لحق بموضوع اللغة وإلى ما قدمه من مساهمة في هذا الموضوع محاولاً جعلها تدرس ضمن حقل علم الجمال (٨).

الخاتمة

في نهاية المقال هناك إذ يتضمن مصطلح فلسفة اللغة معنيين :

الأول: معنى خارجي يعتبر اللغة موضوعاً معروفاً، ولذا وجب دراسة علاقته بالموضوعات الأخرى مثل علاقة اللغة بالفكر ... الخ وهذا ما يطبع اعمال الفلاسفة المثاليين مثل برنشفيك في كتابه مراحل الذكاء عام (١٩٤٧) او برجسون في كتابه التطور الخلاق عام (١٩٠٧) او يبحث في دور اللغة في التاريخ وهوما يظهر في اعمال المدرسة الألمانية في القرن التاسع عشر وخصوصاً في اعمال هيجل.

ثانياً : معنى داخلي يجعل هذا التوجه من اللغة مجالاً للبحث أو موضوعاً للدراسة، وهذا التوجه تعكسه اساساً الفلسفة التحليلية التي اطلقت على نفسها اسم الفلسفة اللغوية أو فلسفة اللغة أو فلسفة التحليل وجعلت من اللغة موضوعاً للفلسفة.

مصادر وهوامش المقال

(١)جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج، ص٢٨٦.

(٢) خليفي، بشير، الفلسفة وقضايا اللغة، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط،١ ،٢٠١٠ ص.٣٣

(٣) بغورة، الزواوي، الفلسفة واللغة، دار الطليعة، بيروت ،ط،١ ،٢٠٠٥ ص١٩٤.

(٤) رزقي، الطيب، محاضرات في فلسفة اللغة، جامعة فتوري، قسطنطينية، ص.٧

(٥) جوزيف، جون، اللغة والهوية، ت:عبد النور الخرافي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون واالداب، ألكويت، ،٢٠٠٧ ص.٣٦

(٦) عثمان، د.صالح، فلسفة اللغة مفاهيم أساسية، منشأة المعارف، إالسكندرية، ،٢٠٠٤ ص.٩

(٧) بغورة، الزواوي، الفلسفة واللغة، دار الطليعة، بيروت ،ط،١ ،٢٠٠٥ ص١٩٥

(٨) المصدر نفسه،ص١٩٦

Article sources and footnotes

1-Jamil Saliba: The Philosophical Dictionary, Vol. 1, p. 286

2-Khalifi, Bashir, Philosophy and Language Issues, Arab House for Science Publishers, Beirut, 1st ed., 2010, p. 33.

3-Baghoura, Al-Zawawi, Philosophy and Language, Al-Tali'ah House, Beirut, 1st ed., 2005, p. 194.

4-Rizqi, Al-Tayeb, Lectures in the Philosophy of Language, University of Faturi, Constantinople, p. 7

5-Joseph, John, Language and Identity, trans. Abdul Nour Al-Kharafi, World of Knowledge Series, National Council for Culture, Arts and Letters, Kuwait, 2007, p. 36

6-Othman, Dr. Saleh, Philosophy of Language Basic Concepts, Maaref Establishment, Alexandria, 2004, p. 9

7-Baghoura, Al-Zawawi, Philosophy and Language, Dar Al-Tali'ah, Beirut, 1st ed., 2005, p. 195

8-The same source, p. 196